المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 02-12-2006 العـــدد : 15928
الصفحـات : 17 المسلسل : 123

قراءة في تبرع خادم الحرمين الشريفين لتقنية النانو

د.سامي سعيد حبيب

إن في توفير الميزانيات السنوية والوظائف الأكاديمية والفنية وإحداث الشراكة مع القطاع الخاص إضافة لتوافر قيادات علمية ذات رؤية إستراتيجية ضمانا للوصول للنجاح والإنجاز ومواكبة دول العالم الصناعي في ثورة النانو.

مركز التقنيات متناهية الصغر
جامعة الملك عبد العزيز
sami_habib@maktoob.com

لقد أولت الحضارة الإسلامية منذ مولدها بعد الإيمان بالله تعالى على دعائم العلم والمعرفة والاستثمار في الصناعات والتقنية لتطوير الحياة وترقيتها لصالح البشرية فكان أول ما أوحى لنبي الأمة ورسول الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق). وقد عدّ الإسلام الصناعات والتقنيات المفيدة للبشرية من أوجه العمل الصالح الذي يستوجب الشكر، من أمثلة ذلك قوله تعالى في محكم التنزيل في معرض امتنانه تعالى على عبده داود عليه السلام (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون). كما جاء في الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم أحتج يوماً على رجل من المسلمين لاتخاذه قوساً فارسياً وقال له هلاّ اتخذت قوساً عربياً إذا انقطع وتره أبدلناه بوتر من عندنا، فأبت الأمة من لدن عهد النبوة والخلافة الراشدة إلى عصورها الزاهرة على تطوير العلم والتقنية سواءً بسواء، حتى لقد بقيت بعض التقنيات التي ابتكرها العلماء المسلمون في خدمة البشرية لآلاف السنين ومن أمثلة ذلك أوتار الخياطة الداخلية للعمليات الجراحية المتخذة من أمعاء القطط التي ابتكر استخدامها أبو القاسم الزهراوي الطبيب النطاسي العربي المسلم الاندلسي وبقيت مستخدمة ليومنا هذا يستفيد منها الأطباء في خدمة المرضى وله من الاختراعات في آلات الجراحة التي لم تزل تستخدم على مر الزمان ما يضيق عنه المقالات المطولة وما هو إلا غيض من فيض منجزات الحضارة الإسلامية التقنية. و قد دأبت المملكة العربية السعودية على إحياء ذلك النهج العلمي التقني على تتابع قياداتها -- بعد انقطاع تاريخي - فجاء تبرع خادم الحرمين الشريفين يوم الجمعة قبل الماضي الموافق 3 ذي القعدة 1427 هـ بمبلغ 36 مليون ريال لتقنيات النانو بالمملكة ضمن هذا السياق التاريخي المجيد للأمة. سبق وأن تطرقت هذه الزاوية لتعريف ماهية تقنية النانو، وأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية بل وحتى عن التطبيقات الحالية والمتوقعة لها في المملكة في سلسلة من المقالات نشرت أولاهن منذ سبع سنوات وبالتحديد في 1420/4/23 هـ ومع ذلك يفرض هذا التبرع الملكي الشخصي من خادم الحرمين الشريفين على المهتمين بهذه التقنية بل وبالتنمية الوطنية المستدامة عموماً رؤية جديدة وقراءة متأملة لما يحمله هذا التبرع الأبوي الكريم من الدلالات والمعاني العميقة التي من بينها في تقديري التالي : بعد نظر خادم الحرمين الشريفين واستقراؤه لما للتقنيات متناهية الصغر من مستقبل اقتصادي واعد، فجاءت مبادرته الشخصية الكريمة في الاستثمار في نقلها وتوطينها

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 02-12-2006 العـــدد : 15928
الصفحـات : 17 المسلسل : 123

إلى المملكة بخطى الواثق بالله ثم في نظرته الاستراتيجية. ولا أبالغ إن أنا قلت أن هذه النظرة الإستراتيجية قد غابت عن كثير من القطاع الخاص، ولا أقول ذلك جزافاً فلم أزل منذ أعوام أحاول إقناع عدد من رجال الأعمال بالاستثمار بشكل أو بآخر في مجال التقنية متناهية الصغر وكنت في غالب الأحيان أصطدم بنظرة البعض منهم المتشككة في مصداقية هذه التقنية وكأن ما يعرض ليس إلا مجرد ضرب من الخيال العلمي بالرغم من أن الدول المتقدمة قد نزلت بثقلها في دعم الأبحاث والتطوير في هذا المجال منذ نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي، فأسجلها بل يسجلها التاريخ أسبقية علمية لخادم الحرمين الشريفين سبق بها نظرة القطاع الخاص بل حتى من المشتغلين بالعلم والتقنية أنفسهم. إيلاء خادم الحرمين الشريفين لما لدور العلم والتقنية عموماً ما تستحقه من أولوية في سلم اهتمامات الدولة على كثرة شؤونها وشجونها شأنها شأن كل الدول، واعتبار الاستثمار في العلم والتقنية دعيمة دفع عجلة التنمية المستدامة الأولى بالمملكة، وآلية من آليات اللحاق بالثورة الصناعية الثانية وهي ثورة التقنيات متناهية الصغر. بعد أن فاتت الأمة كل من الثورة الصناعية الأولى وثورة المعلومات. كما اقرأ في هذه المبادرة الخيرّة ثقته حفظه الله في أبنائه من أساتذة الجامعات والتقنيين السعوديين وفي مقدرتهم على تحمل مسؤوليات إحداث هذه النقلة التقنية المرتقبة على أكمل وجه، والمبادرة بضرب المثل لجميع الجهات الحكومية والقطاع الخاص في توفير الإمكانيات المادية اللازمة لتمكينهم بعون الله من القيام بهذه المهمة التاريخية. - وأؤكد على كونها تاريخية- المنوطة بهم. كما اقرأ في التبرع الشخصي الكريم روح المبادرة والإيجابية لخادم الحرمين الشريفين وتقديره لأهمية المسارعة في تحقيق دخول المملكة لمضمار التنافسية العالمية في مجال التقنيات متناهية الصغر دون أي إبطاء أو تأخر فكل يوم يمر يكون الآخرون قد قطعوا فيه شوطاً هذا إن لم نقل أشواطاً نحو التمكن من ناصية هذه التقنية وتسخيرها لصالح دولهم ومجتمعاتهم. كما ينم التبرع عن حرص خادم الحرمين الشريفين على السعي لتبوئ المملكة المكانة العلمية والتقنية اللائقة بها بين الأمم ودول وشعوب العالم بناءً على قناعاته التي أعرب عنها في غير ما مرة من أن العلم والتقنية هما أمضى أسلحة العصر فقد بلور قناعاته تلك، ولا غرو، بتأسيس العديد من الجامعات الجديدة بالمملكة في السنة الفائتة والتي كان من أهمها جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية التي ستفتح أبوابها عمّا قريب (2008) و تركز على عدد من التقنيات في مقدمتها التقنيات متناهية الصغر. وحيث أن الشيء بالشيء يذكر فإن لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم وأخص بالذكر سمو الأمير د. تركي بن سعود بن محمد نائب رئيس مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية لشؤون المعاهد باعاً طويلاً في نقل وتوطين التقنيات متناهية الصغر بالمملكة من خلال عدد من الأمور منها: التقدم للمقام السامي بالموافقة على المبادرة الوطنية للتقنيات متناهية الصغر، إنشاء معهد وطني بالمدينة متخصص في التقنيات متناهية الصغر، دعم والتنسيق مع الجامعات السعودية في أبحاث النانو وتأسيس مراكز تميز في مجالات التقنيات متناهية الصغر بالجامعات، وغير ذلك الكثير من البرامج المتخصصة في هذا المجال الحيوي، مما يستحق كل إشادة و تقدير. عوداً للتبرع الملكي الكريم، أرى في تلك اللفتة الحكيمة وذلك التبرع الكريم بداية الغيث، ومسؤولية أدبية كبرى يحملها خادم الحرمين الشريفين للجامعات السعودية والقطاع الخاص على حد سواء فالأجهزة والمعدات كما المباني المتخصصة اللازمة لهذه التقنيات باهظة الثمن عالية التكاليف وتحتاج أن تخصص الجامعات لها قدراً مكافئاً من ميزانياتها السنوية كما تحتاج إلى دخول القطاع الخاص كشريك استراتيجي فاعل في تحويل هذه الأبحاث إلى منتجات قابلة للتصنيع والتسويق كرافد من روافد التنمية المستدامة بالمملكة، كما أن التمكن من ناصية هذه التقنية في حاجة ماسة لتأهيل الملاك الوطني من الباحثين من خلال الدورات وورش العمل وحضور المؤتمرات وعقد الندوات والمؤتمرات، وإيجاد ديوان الخدمة المدنية لوظائف جديدة بمسمى مساعد باحث، وإلى تدريب الفنيين في الجامعات والمعاهد العالمية ليقدموا خدماتهم بفاعلية لفرق البحث العلمي في مجالات النانو، وإلى ابتعاث طلبة الدراسات العليا للتحضير في مجالات النانو، وإلى عقد الشركات الاستراتيجية مع الجامعات ومعاهد البحوث. أجدها فرصة سانحة أن أكرر شكري لملك العلم والتقدم والإصلاح والازدهار الاقتصادي والتقني خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز على دعمه الكريم لتقنيات النانو بالمملكة، كما أؤكد كرّة أخرى على أن في توفير الميزانيات السنوية والوظائف الأكاديمية والفنية وإحداث الشراكة مع القطاع الخاص إضافة لتوافر قيادات علمية ذات رؤية استراتيجية وإخلاص للهدف ضماناً أكيداً بإذن الله للوصول للنجاح والإبداع وتحقيق الإنجازات ومواكبة دول العالم الصناعي في ثورة النانو تكنولوجي الجارية على قدم وساق في كافة أرجاء المعمورة.